

فضل القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم.

The Virtue of the Noble Quran in Spreading the Arabic Language among non-Arabs Muslims

الأستاذة: حنان بوشطارة¹

¹ جامعة الجزائر 1 – الجزائر.

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية فضل القرآن الكريم في انتشار اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم، باعتبار أن اعتناق الناس للإسلام كان حبا في هذا الدين وإيمانا بصدق الرسالة الإلهية التي نزلت بأحرف عربية على أفصح الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، واعتقادا منهم أنه لا يكتمل هذا الإيمان بتطبيق ما جاء في الشريعة الإسلامية، وقراءة القرآن الكريم، وتدبر معانيه دون تعلم العربية جعل الإقبال عليها متزايدا؛ لهذا سنحاول التعرف على كيفية تأثير القرآن على اللغة العربية وحفاظه عليها من الضياع، وكيف ساهم في انتشارها حول العالم، وكذا مظاهر هذا الانتشار على أرض الواقع، معرجين أيضا على موضوع الطرق القديمة والحديثة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، اللغة العربية، المسلمون الأعاجم.

Astract :

This research paper deals with the virtue of the Noble Quran in spreading the Arabic language among non-Arabs Muslims, considering that people's conversion to Islam was love in this religion believing in the sincerity of the divine message that was revealed in Arabic letters, on the most eloquent creation, Muhammad peace be upon him, and their belief that this faith is not complete by applying what came in Islamic Law, and read the Holy Quran, and contemplating its meanings

without learning Arabic made it popular, that is why we will try to learn how the Quran affected the Arabic Language and preserved it from loss, and how did it contribute to its spread around the world, as well as the manifestation of this spread in reality, with an introduction to the topic of ancient and modern ways of learning the Arabic language for non-native speakers.

Key wrds: The Holy Quran, Arabic Language, Non-arab Muslims.

المؤلف المرسل: حنان بوشطارة

1- مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، ونصلي ونسلم على أفصح العرب والعجم، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم.

بفضل الله وحمده ونصرته لدينه رغم معارضيّه، أصبح الإسلام الدين الأكثر انتشاراً في العالم، فالإحصائيات الدولية تشير إلى دخول الناس أفواجا إلى الإسلام كل يوم، وإن أول ما يتعلمه المسلم بعد نطق الشهادتين تعلم الصلاة، الصيام، وقراءة القرآن مترجماً بلغته الأصلية، ولأنّ الترجمة الحرفية للقرآن التي يحصل عليها المسلم الأعجمي لا تكفي لقيامه بالشعائر الإسلامية كما ينبغي فكما نعلم أنه لا تجوز صلاته إلا بالعربية، هذا يجعله يقبل على تعلمها، تعبداً لله وحبا في تعلم القرآن وتدبر معانيه واستشعار إعجاز نظمهِ وبلاغته وبيانه، فالقرآن لم يأت معجزاً بمعانيه فقط بل أعجز العرب بالمعاني والألفاظ والأسلوب، لهذا السبب اهتمت المراكز الإسلامية في الدول المسلمة وغير المسلمة بتعليم اللغة العربية للمسلمين الأعاجم الجدد. فكيف يتم تلقينهم؟ وما هي الطرق والوسائل التي اعتمدها المدرسون في إيصال القرآن ولغته وشريعته في نفس الوقت؟ سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة وأكثر بشيء من التفصيل في العناصر التالية:

فضل القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم.

- 1- مقدمة.
- 2- أثر القرآن الكريم في حفظ اللغة العربية وانتشارها.
- 3- دوافع تعلم اللغة العربية لدى المسلمين الأعاجم.
- 4- تعليم العربية في العصور السابقة.
- 5- الطرق و الوسائل التعليمية لتعليم العربية لغير الناطقين بها.
- 6- صعوبات تعلم اللغة العربية.
- 7- مظاهر انتشار اللغة العربية.
- 8- خاتمة.

2- أثر القرآن الكريم في حفظ اللغة العربية وانتشارها :

تعد اللغة العربية اللغة السامية الوحيدة التي حافظت على كيانها وأصبحت عالمية¹ ، وما كان ليتحقق ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها، فقد شرف الله هذه اللغة ليكون خطابه موجهاً بها إلى البشرية جمعاء؛ فكل من عرف الإسلام طيلة أربعة عشر قرناً فقد تعرّف على العربية للرباط الوثيق بينهما فهي الوعاء الحامل لألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ، جاء في الذكر الحكيم: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (2) {يوسف: 2} ، وفي آية أخرى قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} (7) {الشورى: 7} ، وقضى الله أن تكون لغة خالدة بخلود القرآن وهذا وعده تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (9) {الحجر: 9}.

القرآن هو سربقاء اللغة العربية وحامها من الضياع، خاصة بعد تراجع السيادة العالمية للمسلمين، بداية من سقوط الدولة العثمانية ثم التحديات التي واجهتها الدول العربية المسلمة جراء المستعمرين، في محاولة منهم طمس الهوية العربية والقضاء عليها بتشجيع اللهجات العامية وتعليم لغات المستعمر الأجنبية كالفرنسية والانجليزية.

الأستاذة: حنان بوشطار

وإذا نظرنا في الأمور التي حفظت اللغة العربية من الضياع وجدنا أن للقراءات القرآنية دور فعّال في ذلك، " فقد أجمع العلماء والباحثون على كون القرآن أيضا حاويا وحافظا للهجات العربية الأصيلة من الانقراض من خلال اشتمال القرآن الكريم على القراءات القرآنية المتواترة والشاذة والتي رواها لنا الثقات من القراء الأجلاء مشافهة بالتواتر جيلا عن جيل إلى يومنا هذا ².

أثر القرآن الكريم على الحياة الدينية لعرب الجاهلية وأناهاها بنور الإسلام، كما أثر على لغتهم وهم أمراء الفصاحة والبيان لشدة انبهارهم وإعجابهم الشديد بما جاء فيه، فقد غيّر في أساليبهم وألفاظهم في الكلام سواء كان شعرا أو نثرا، "فبالنسبة للتغيير في الأسلوب، فقد تولد في صدر الإسلام ضرب من الإنشاء من أبلغ ما يكون، وأحسن الأمثلة عليه مخاطبات الخلفاء والقواد، كلها من السهل الممتنع... ككتاب عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص لما بعث به إلى فتح مصر، ثم تخوف فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الخليفة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص عليه سلام الله تعالى وبركاته، أما بعد فإن أدركت كتابي هذا وأنت لم تدخل مصر فارجع عنها، وأما إذا أدركت وقد دخلتها أو شيئا من أرضها... فامض واعلم أي ممدك.

أما بالنسبة للتغيير في الألفاظ، فقد تغيرت دلالة بعض الألفاظ التي كانت موجودة قبل الإسلام ولكن بمعان أخرى، كالمصطلحات الشرعية الصلاة وأصلها في العربية الدعاء، وكذلك الركوع والسجود والحج والزكاة ... وقس على ذلك المصطلحات الفقهية، كالإيلاء والظهار والعدة والضانة والتعزير والوديعة... ³. وإنّ من تأثير القرآن على العربية "إحداثه فيها علوما لم تكن لتوجد لولاه، مثل: علوم تشريعية كالحديث والفقه وأصولهما، وعلوم لغوية والصرف والبلاغة والنحو وفقه اللغة، وعلوم فلسفية كالمنطق والفلسفة الإسلامية والتوحيد وعلم الكلام وغيرها من العلوم" ⁸.

فضل القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم.

إن تمسك المسلم باللغة العربية واعتزازه بها على أنها لغة القرآن، ساعد في انتشارها في بقاع العالم، فهي "إحدى أكثر لغات العالم استعمالاً، وإحدى اللغات الخمس الرسمية في هيئة الأمم المتحدة ومُنظَّماتها، وهي اللغة الأولى لأكثر من 290 مليون عربي، واللغة الرسمية في 18 دولة عربية، كما يُجيدُها أو يُلمُّ بها نحو 200 مليون مُسلم من غير العرب إلى جانب لغاتهم أو لهجاتهم الأصلية. ويُقبل على تعلُّمها كثيرون آخرون من أنحاء العالم"⁵.

تكلم العرب بها شيء عادي فتلك لغتهم أما الغير عادي تلك النسب التي في تزايد من المسلمين الغير العرب لعدة أسباب نتعرف عليها في العنصر التالي.

3- دوافع تعلم اللغة العربية لدى المسلمين الأعاجم:

إقدام المسلمين الأعاجم على تعلم اللغة العربية كلغة ثانية على اختلاف جنسياتهم وألسنتهم جرأة كبيرة منهم، يقف وراء هذه الجرأة محفز مهم وهو المحفز الديني، فعدد المتحدثين بها "أكثر من 15 مليون أروبي و/أو مقيم بأوروبا من ذوي الثقافة والأصول العربية، ويستعملها أكثر من 25 مليون مسلم لفهم الأصول الدينية في أوروبا"⁶، ولالإمام الثعالبي شرح جميل لهذا الدافع في كتابه فقه اللغة وسر العربية يقول فيه: "من أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ومن أحبَّ العربية عُني بها وثابر عليها وصرف همَّته إليها ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة.

والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار.

الأستاذة: حنان بوشطارة

ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بهما فضلا يَحْسُنُ فيهما أثره ويطيب في الدارين ثمره.⁷

وكما لا يخفى على مسلم أنه لا يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية ولا فهم الكتاب المبين الفهم الصحيح الدقيق وتذوق إعجازه اللغوي إلا بقراءته بلغته العربية، ف"اللغة العربية من الدين لا تنفصل عنه، ولا ينفصل عنها بل هي الدين بعينه، فقد نزل بها كتاب ربنا، وأصبح تعلمها واتقانها ومعرفة قواعدها وأسرارها فرضا واجبا، لأن فهم الكتاب والسنة ومعرفة أحكام الدين من الأمور المتعينة على المسلم. وهذا لا يتم إلا بفهم اللغة العربية لغة القرآن والدين والتراث."¹²

ومما هو مهم كذلك أن الأصل في قراءة القرآن تدبر معانيه، كيف يتحقق تدبر القرآن للمسلمين للأعاجم دون قراءته بلغته، فالترجمة الحرفية لا تستوفي دقائق المعاني القرآنية ولا تبلغ إعجازه التأثيري، كما يقول الشيخ ابن عثيمين: الترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم مستحيلة عند كثير من أهل العلم... وقال بعض العلماء: إن الترجمة الحرفية يمكن تحققها في بعض آية، أو نحوها، ولكنها وإن أمكن تحققها في نحو ذلك - محرمة لأنها لا يمكن أن تؤدي المعنى بكماله، ولا أن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين، ولا ضرورة تدعو إليها؛ للاستغناء عنها بالترجمة المعنوية"⁹

كما أنه يوجد في العربية ما لا يقابله في اللغات المترجمة إليها من حيث المعنى، "ما يتعذر نقله إلى لغة أخرى. فكلمات: الولاء، آية، الإحسان، التقوى، عرض هذا الأدنى، قدم صدق، وأملي لهم، إمام، عاكفين، وكلمات كثيرة، وتعبيرات قرآنية كثيرة، أعجزت العرب أن يأتوا بمثلها، فأأتى للغات غير العربية أن تأتي بمثلها."¹⁰

فضل القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم.

دور الترجمة الحرفية هو مساعدة المسلم غير العربي على فهم معاني القرآن مبدئياً، وتعتبر تلك الترجمة تفسيراً لا قرآناً، لأنها لا تحمل المعان الدقيقة للقرآن، وغير معجزة بأي شكل من الأشكال ولا يمكن التعبد بها مطلقاً.

إحساس المسلم الأعجمي وإدراكه بأن كمال دينه لا يكون إلا بتعلم العربية، سواء إلى درجة الإمام بها أو اتقانها، يدفعه إلى تخصيص جزء من وقته وجهده لها ، ولا يقتصر تعلم العربية على المسلمين الأعاجم فقط، فهناك "من يتعلمها للبحث عن الهوية العربية أمام دعاوي الصراع الحضاري والثقافي، وهناك من يتعلمها للتواصل الأسري والحفاظ عليه بين البلد الأصلي وبلد الإقامة، وهناك من يتعلمها للتجارة أو البحث العلمي أو حبا في اللغة والثقافة العربية".¹¹

4-تعليم العربية في العصور السابقة:

إن المكان الذي نشأت منه اللغة العربية كان على أرجح الأقوال في شبه الجزيرة العربية. ولقد أصاب القدماء الذين أطلقوا عليها جزيرة العرب، أما باقي المناطق فلها لغاتها وحضارتها "الفارسية في شرقي الجزيرة العربية، والآرامية كانت تسود فلسطين وسوريا شمالي شبه الجزيرة العربية، والحبشية ولغات العرب الجنوبية كانت تجاور العربية من الجنوب"¹²، ولكن مع ظهور الإسلام وامتداد الرقعة الجغرافية للفتوحات الإسلامية انقلبت الموازين فانتشرت العربية مع مرور الزمن، وتأثر العديد من الشعوب الأعجمية بها واعتبروها لغة ثانية بالنسبة لهم، وأصبحت شعار الإسلام كما يقول الشيخ ابن تيمية: "وأما اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية، التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصنر وأهله، أو لأهل الدار، للرجل مع صاحبه، أو لأهل السوق، أو للأمرء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم، وهو مكروه كما تقدم، ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر، وأهلها رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية، وأهل المغرب . ولغة

الأستاذة: حنان بوشطارة

أهلها بربرية . عودوا أهل هذه البلاد العربية، حتى غلبت على أهل هذه الأمصار: مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديماً".¹⁸

إنّ وصول العربية إلينا بعد قرون من الزمن كان خلفه تحديات وتضحيات وإبداعات فكرية وتعليمية، ولكن للأسف لم تصلنا تلك الطرق، يقول الدكتور عبده الراجحي: "والحق أنه لا توجد بين أيدينا دراسات موثقة عن الطريقة التي اتبعها المسلمون في نشر العربية في البلاد التي فتحها الإسلام، أكان ذلك بالاختلاط المباشر أم بتعليم منظم على هيئة ما؟"¹⁴

ولكن الذي يمكن قوله في هذا الصدد أنّ تعليم العربية لغير الناطقين بها من المسلمين الأعاجم ساهم مساهمة كبيرة في تغيير الكتابة العربية وأحدث فيها تطوراً كبيراً في العصر الأموي والعباسي، والفضل يعود إلى حرص المسلمين العرب في تعليم العربية وإيصالها بطريقة صحيحة خالية من اللحن نظراً للإقبال الكثيف عليها، وهذا للمحافظة على القرآن الكريم والشريعة الإسلامية من أيّ تبديل أو تحريف، "ففي العصر الأموي تم استحداث الكتابة العربية بوضع النقاط على الحروف أو بما يسمى إعجام الحروف، وذلك بفضل أبو أسود الدؤلي والخليل بن أحمد في زمن عبد الملك بن مروان، وقد شهد العصر العباسي الأول مرحلة ازدهار الحضارة الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي وفي مغربه وفي الأندلس، وبدأت تلك المرحلة بالترجمة، وخاصة من اليونانية والفارسية، ثم الاستيعاب وتطوير اللغة، ثم دخلت طور التأليف والابتكار، ولم يُعَد مهمة تعريب مصطلحات غير عربية، وتوليد صيغ لمصطلحات أخرى، وتحميل صيغ عربية دلالات جديدة لتؤدّي معاني أرادوا التعبير عنها. وبهذا استطاعت العربية التعبير عن أدق المعاني في علوم تلك الحضارة الشامخة وآدابها. وفي مطلع ذلك العصر، بدأ التأليف في تعليم العربية، فدخلت العربية مرحلة تعلّمها بطريق الكتاب، وكان

فضل القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم.

هذا هو الأساس الذي قام عليه صرح العلوم اللغوية كالنحو والصرف والأصوات وفقه اللغة والبلاغة والمعاجم.¹⁵

5- طرق ووسائل تعليم العربية لغير الناطقين بها:

اهتمت المراكز الإسلامية في الدول الغير المسلمة بتعليم اللغة العربية للمسلمين الأعاجم الجدد، والعديد من معاهد اللغة العربية في البلدان العربية الإسلامية. فكيف يتم تلقينهم وما هي الطرق والوسائل التي اعتمدها المدرسون في ايصال القرآن ولغته؟

"يتفق المختصون في تعليم اللغة على أنها تتضمن أربع مهارات أساسية، هي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة. وهناك من يضيف مهارات التفكير، وآخرون يضيفون البعد الثقافي، بخاصة في تعليم اللغة الأجنبية/الثانية. ويرتبط بهذه المهارات أربعة عناصر لغوية، هي: الأصوات، والمفردات، والتراكيب، والدلالة، وهذه العناصر تعمل في صورة متكاملة ومتوازنة مع مهارات اللغة.

وهناك من يقسم تعليم اللغة العربية إلى فروع، مثل: القراءة، النصوص، التعبير، القواعد النحوية، الخط... إلخ، وما يرتبط بهذه الفروع من دروس في العلوم الشرعية الإسلامية؛ بوصفها مكملاً ثقافياً للغة العربية من ناحية، وتلبيةً لدافعية عدد كبير من متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى، الذين يتعلمون اللغة العربية لأغراض دينية"¹⁶

"تعددت الاتجاهات في كيفية البدء مع المبتدئين في تعلم اللغة، وأبرز هذه الاتجاهات:

②الاتجاه التقليدي القديم:والذي يبدأ بتعليم حروف الهجاء مع الحركات، ثم

بكيفية كتابة هذه الحروف

ووصلها لتكوين الكلمات، ويتساءل كثير من أصحاب هذا الاتجاه عن

إمكانية البدء بالحوار مع المبتدئين تماماً ممن لا يعرف حروف العربية، ويقولون

الأستاذة: حنان بوشطارة

كيف يعرف المتعلم الحوار مثل: السلام عليكم - وعليكم السلام... وهو لا يعرف قراءة حروف المبادلة ولا كتابتها ؟

2[والاتجاه الحديث: المعتمد على البدء بالحوارات، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ أساس المشكلة لدى الاتجاه الأول يكمن في ربطهم تعلم اللغة بالرسم قراءة وكتابة؛ والحوار في أصله استماع فكلام، ولا يلزم فيه النظر إلى المكتوب، وترتيب القراءة والكتابة في تعليم اللغة متأخر، والإنسان يكتسب لغته الأم دون الحاجة إلى الرسم والقراءة والكتابة، وهكذا يبدأ تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية.

ويرون أنّ من عيوب الطريقة القديمة أنّها تستغرق وقتاً طويلاً قبل الدخول في تعلم اللغة الفعلي، وأن العدد الكبير من المفردات التي جلبت لبيان كيف يكتب الحرف في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها،

يثقل كاهل المتعلم ولم تبين على مبدأ الشيع.

2[وبينهما اتجاه يبدأ بالكلمات ويحللها إلى حروفها. "17.

ولأن تركيزنا في هذا البحث على تعليم اللغة العربية للمسلمين الأعاجم فهل من الصحيح تعلم اللغة العربية ثم تعلم القرآن، أم تعلم القرآن ثم تعلم العربية؟ " صحيح أن من تعلم اللغة العربية تعليماً صحيحاً يمكنه قراءة القرآن بشكل أسرع، ويصبح تركيزه مع مدرسه على إجادة التلاوة، ويضاف إلى ذلك أن معرفته للمعاني تسهل عليه التلاوة والحفظ، وتحقق له تدبر الآيات، ويكون قد جمع بين الحسنيين، التلاوة والتدبر.

وبالمقابل فمن تعلم القرآن وتلاوته لا يحقق تعلم العربية، ومن ثم لن يعرف المعنى ويترب على ذلك تخلف التدبر. صحيح أن هذا النوع من الطلاب عنده حصيلة كبيرة من مفردات العربية وتراكيبها، ولكن هذه الحصيلة تعد خاملة وغير نشطة لأنه لا يعرف معانيها ولا دلالاتها، ومن ثم لا يستطيع استخدامها بنفسه، كما لا يستطيع فهم من يستخدمها.

فضل القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم.

وصحيح أيضا أنه يستطيع القراءة، ولكن للقرآن فقط، أما غير القرآن من النصوص فلا يقرأها ولا يفهمها.¹⁸

لذلك من الأحسن اتباع الطريقة الأولى مع التركيز على التوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم اللغة العربية؛ بحيث يتم:

"تعليم الطالب النطق الأمثل لحروف العربية بأصواتها الصحيحة بالكيفية التي تمثلها علماء التجويد، وتعويد الأداء الأمثل للعادات النطقية، ومخارج الأصوات التي اقتصت بها العربية، كالتفخيم والترقيق، وكذلك التجمعات الصوتية، نحو النبر والتنغيم والايقاع، فلا شك أن تدريب الطلاب على النطق السليم للحروف القرآنية، يساعد على تعليمهم النطق الأمثل لأصوات العربية، حتى يصبح نطقا آليا، وهذا أمر يجب العناية به في تعليم العربية للناطقين بغيرها. تعويد متعلمي العربية من الناطقين بغيرها كيفية التعامل مع التراكيب القرآنية"¹⁹

أما فيما يخص استخدام التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية، فهناك من يسعى إلى استخدام التعليم الإلكتروني كأعضاء هيئة التدريس بمعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالمملكة العربية السعودية، رغم كل التحديات للنهوض بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.²⁰

6- صعوبات تعلم اللغة العربية:

يمكن تصنيف صعوبات تعلم اللغة العربية إلى قسمين رئيسين، هما:

- صعوبات شفوية؛ وهذه الصعوبات مرتبطة بمهارات الاستماع والتحدث،

ومن أشهر هذه الصعوبات:

صعوبة نطق بعض الحروف العربية، صعوبة التحدُّث بطلاقة، صعوبة فهم المسموع، حذف بعض الحروف من الكلمات عند النطق بها، حذف بعض الكلمات

الأستاذة: حنان بوشطارة

من الجمل عند التَّحدُّث، إبدال حرف بحرف أثناء الكلام، إبدال كلمة بأخرى أثناء الكلام، إضافة صوت على الكلمات، إضافة مقطع صوتي على الكلمات.

- صعوبات تحريرية: وهذه الصعوبات مرتبطة بمهارة القراءة والكتابة، ومن أشهر هذه الصعوبات: صعوبة فهم المقروء، صعوبة الكتابة من اليمين إلى اليسار، صعوبة رسم الحروف العربية بشكل صحيح، صعوبة كتابة التراكيب العربية بشكل صحيح".²¹

اقترح المعلمون القائمون على التعليم عدة مقترحات لحل هذه المشاكل، والتخفيف على المتعلم وتسهيل التعليم عليه بأقل جهد ووقت نذكر منها: -"مراعاة التَّكامل بين مهارات اللغة العربية الأربع (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة).

-التَّنوع في التَّدريبات اللغوية المستخدمة في تنمية مهارات اللغة.

-التَّنوع في الأنشطة اللغوية.

-التَّنوع في إستراتيجيات التدريس التي يستخدمها.

-ربط عناصر اللغة العربية (الأصوات، المفردات، التراكيب، الدلالة) بمهاراتها.

-معرفة صعوبات المتعلِّمين اللغوية، ومعالجتها بشكل صحيح، حيث إن معرفة المشكلة جزء من حلها.

-استخدام لغة عربية فصحي في التَّدريس، والابتعاد عن اللهجات المحلية.

-استخدام لغة عربية تناسب مستوى المتعلمين اللغوي، والتدرُّج في تقديمها لهم.

-توفير فرص حقيقة لممارسة المتعلمين مهارات اللغة وعناصرها أثناء التعلم اللغوي.

-الإفادة قدر الإمكان من التقنيات الحديثة وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية

لِلناطقين بلغات أخرى".²²

7- مظاهر انتشار اللغة العربية:

تتمثل مظاهر انتشار العربية في التأثير المباشر على الحياة العامة للشعوب؛ والذي لم يقتصر على الحياة الدينية فقط، بل مس كل جوانب الحياة الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية... الخ، لأن انتشار العربية لم يتخذ طابع تعلم لغة أجنبية أو تعليمها، وإنما صار انصهارا كاملا في هذه اللغة بحيث تحولت إلى لغة أولى عند أناس كانت لهم لغاتهم الأولى، وليس أمرا عاديا أن نرى عددا هائلا من كبار العلماء في غير ميدان لم تكن العربية لغتهم الأولى، وقد يصعب على تفكير غير إسلامي أن يعلم أن أهم كتاب في نحو العربية هو "الكتاب" الذي ألفه سيبويه غير العربي، وهو الكتاب الذي ظل المصدر الأول لنحاة العربية على امتداد القرون

23

نذكر من هذه المظاهر:

أ- انتشار مراكز تعليم اللغة العربية وإقبال الطلبة عليها من أنحاء العالم:

يوجد العديد من مراكز ومعاهد لتعليم اللغة العربية للناطقين ولغير الناطقين بها، فالأكاديميات والمدارس السعودية في الخارج فقط منتشرة بكثرة وفي أكبر العواصم، فهي متواجدة في: لندن، واشنطن، بون، موسكو، روما، الرباط، أنقرة، كوالامبور، جاكرتا، إسلامأباد، باريس، جيبوتي، كراتشي، النيجر،...²⁴

ب- إنتقال العربية إلى الوسط الإعلامي: إن اعتلاء العربية منابر الإعلام في بلاد أعجمية إسلامية لهو قفزة نوعية تساهم في نشرها والتعريف بها أكثر، وهذا يدل على وجود آذان تسمع وأفواه تقرأ وتفهم العربية وعلى جهود كبيرة مبذولة لتعليم لغة القرآن، نذكر في هذه النقطة دولة السنغال الإفريقية، نجد حضورا للعربية في الإعلام السنغالي بشقيه المقروء والمسموع، فهناك جرائد عربية شهرية كجريدة الوحدة، المسيرة، ... الخ، يديرها أشخاص متخصصين متقنين للغة العربية

الأستاذة: حنان بوشطارة

كإتقانهم للغتهم الأم، وهناك إذاعات كإذاعة "والفجر" التي تتناول قضايا البلد في نشراتها الإخبارية وبرامجها الأخرى باللغة العربية كذلك"²⁵.

ج- تأثير العربية على الفن المعماري: سننتقل في هذه النقطة إلى القارة الآسيوية وبالتحديد الهند كنموذج، فقد انتشر الإسلام بالفتوحات الإسلامية المتدفقة في بداية الأمر من الجزيرة العربية متوجهة نحو البحر الأبيض المتوسط والمرتفعات الإيرانية. وأرسل المسلمون عام 94هـ، 712 م حملة برية عسكرية إلى السند. ونجحت هذه الحملة التي كانت في زمن الخلفاء الأمويين في دمشق في تأسيس مملكة إسلامية في ذلك الجزء من الهند"²⁶ ، لتشهد بعدها تأثراً كبيراً بالإسلام والعربية مس فن العمارة؛ فخلّف وراءه معالم أثرية يزورها السياح من كل بلدان العالم.

"تنقسم المعالم الإسلامية في الهند إلى:

- العماائر الدينية من المساجد والمآذن حيث تم بناؤها في أرجاء مختلفة من الهند، وهي ذات تصميمات جذابة مستوحاة من الآيات والأحاديث والأشعار العربية مع أثر لفن العمارة الإيراني أو الديانات الهندوسية المحلية، وأغلب أسماء المساجد في الهند هي أسماء عربية على أسماء الصحابة والصلحاء أو تركيبات عربية مثل مسجد عمر بن الخطاب ومسجد عائشة ومسجد زينة المساجد (والذي بنته زينت النساء ابنة الإمبراطور أورنك زيب) ونوري مسجد.

- المدن والمنشآت المدنية من قصور وقلاع وحصون وحدائق وشوارع وأحواض ومرافق أخرى، فمن أسماء الشوارع: شارع "محمد علي جوهر" وشارع "جمال عبد الناصر" وشارع "أبو الكلام آزاد".

- المباني الشخصية من بيوت ومنازل وأضرحة ومقابر شخصية، فمن الأسماء التي قد تجدها مكتوبة بخط عربي جميل فوق الباب الرئيسي للبيت مثل بيت الرشيد وبيت العباد وبيت الحمد."²⁷

فضل القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم.

ويوجد مثل هذه المعالم الأثرية الإسلامية بكتابات العربية الإسلامية في مختلف البلاد الأعجمية؛ التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية كآيا صوفيا في تركيا، ومساجد الأندلس اسبانيا حاليا وغيرها، لا يسمح المقام إلى ذكرها كلها.

د- الاقتراض من الألفاظ العربية: إن تأثير العربية واضح على لغات العالم ولهجاتها؛ "فتأثيرها واضح في الفارسية والأردية والتركية والبشتو ولغة الملايو واللغات واللهجات الإفريقية. ومن غير الممكن الآن معرفة لغة أي بلد إسلامي وأدبه ومناحي تفكيره معرفة جيدة دون الإحاطة الجيدة بالعربية. وحين أخذ الأوروبيون ينهلون من الحضارة الإسلامية في الأندلس دَخَلَتْ ألفاظ عربية كثيرة إلى اللغات الأوروبية، ففي الإنجليزية مثلاً ألفاظ عديدة ترجع إلى أصل عربي، كالجَبُر، والكحول، وتَغْرِيفَة، وَمَخْزَن، وعُود، وغير ذلك كثير.²⁸

ويتضح أكثر ذلك التداخل اللغوي والاقتباس منها في اقتراض بعض الألفاظ مع الاحتفاظ بتركيبها في الأصل العربي، أو تغيير أحد صوامتها بالإبدال أو الحذف، نذكر بعض الأمثلة لتوضيح ذلك من اللغة الفولانية وهي لغة تجمع لهجات إفريقية²⁹:

ربا - ribaa ، خسارة - كساره - kasaara

و- استعمال العربية في التبادل التجاري: تحتاج المعاملات التجارية إلى توضيح عملية العرض والطلب، فكما يتطلب البيع والشراء إلى التبادل التجاري يتطلب معه تبادل لغوي، وهذا ما حدث مع اللغة العربية وتجارها؛ حيث إن العربية وصلت إلى إفريقيا قبل وصول الإسلام، " عن طريق التبادل التجاري الذي حدث بين تجار شمال القارة الإفريقية وتجار غرب القارة، الأمر الذي تطلب معرفة أسماء بعض البضائع، السلع، وأسماء المقاييس، والأوزان، والأطوال، والذي من خلاله تسربت عدة ألفاظ عربية ضمن اللغات الإفريقية، الذي سهّل عملية التبادل....

ومن هذه الألفاظ على سبيل المثال: زعفران-سافران- saafaraa ، قمح – قيمحي-
gemhe ، جوهر-جوهر-jawhar " ³⁰

8-الخاتمة:

نستنتج مما سبق أن القرآن أصبح مرجعا للفصاحة والبيان في وقتنا، فقد حافظت القراءات القرآنية على ألفاظ العربية ولهجاتها، وإذا أردنا نشر العربية أكثر في العالم فما علينا سوى دعوة الناس إلى الإسلام فهذا سيختصر الطريق في التعريف بها ويكون تقبلها وتعلمها بكل حماس مقرونا بتعلم القرآن، باختصار سيكون المحفز الديني أقوى من أي محفز ندعوه إلى تعلم العربية.

ويمكن القول كذلك أنه لم تعد للعربية جغرافية خاصة بها كما كانت مقتصرة على جزيرة العرب في الماضي، فقد عبرت كل القارات واستقرت على ألسنة شعوبها حبا فيها وفي الدين الذي حملته إليهم، وكل الفضل يعود إلى القرآن الكريم الذي أعطاهم قداسة لم تنلها أي لغة في العالم، ستبقى شامخة رغم التحديات التي واجهتها وستواجهها من المستعمرين ودعاة التجديد وأصحاب العولمة الداعين إلى اللهجات العامية، محاولين تشويه صورتها معتقدين أن لغة القرآن لا تصلح لعصر التكنولوجيا والتقدم العلمي، وهم لا يعلمون أن الله لم يخرها عبثا فكما القرآن صالح لكل زمان ومكان هي كذلك صالحة لكل زمان ومكان، وباقية إلى يوم الدين بعناية إلهية.

فضل القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم.

الهوامش:

- 1- الموسوعة العربية العالمية موضوع اللغة العربية.
- 2- مقال فضل القرآن الكريم وأثره في حفظ اللغة العربية وإثرائها، د. خير الدين خوجة (الكوسوفي)، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور - باكستان، العدد التاسع عشر، 2012م، ص 19.
- 3- تاريخ آداب اللغة العربية، جورج زيدان، نقلا عن: كتاب عبقرية اللغة العربية، محمد عبد الشافي القوصي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو-، 1437هـ/2016م، ص 235-237 -بتصرف-
- 4- دور القرآن الكريم في نشر العربية وبقائها، رانا أمان الله، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور باكستان، العدد الثاني والعشرون، 2015، ص88.
- 5- الموسوعة العربية العالمية "موضوع اللغة العربية".
- 6- تطوير منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها حسب الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات للمستوى الثالث والرابع B1-B2: المؤتمر السنوي الثامن لمعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية مدينة ليل يومي 7-8 يونيو 2014، (منقول من رؤية المؤتمر الذي نشر على موقع منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: <http://www.m-a-arabia.com>
- 7- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ - 2002م، ص15.
- 8- تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، هذَّبه وخَرَّجَ أحاديثه: شحاتة محمد صقر، مكتبة دارالعلوم، البحيرة (مصر)، ص91.

الأستاذة: حنان بوشطارة

- 9- أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ - 2001 م، ص32/31.
- 10- لماذا اللغة العربية، لعدنان النحوي، شركة دار النحوي للنشر والتوزيع ، ط2، 2013م، 43.
- 11- تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، واقع مجتمع وآفاق أمة، مقال علمي ل زكية فراحي، كلية الآداب الرباط (المغرب).ص4.
- 12- الموسوعة العربية العالمية، موضوع اللغة العربية ، جغرافية.
- 13- تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، مصدر سابق ، ص 90.
- 14- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1995، ص118.
- 15- الموسوعة العربية العالمية، اللغة العربية.
- 16- دليل معلم العربية للناطقين بغيرها، د. علي عبد المحسن الحديبي، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، 2015م، ص26.
- 17- طرائق تعليم القرآن الكريم للأعاجم في الميزان، د. عبد الرحمن بن ابراهيم الفوزان، جامعة الملك سعود، 1431هـ، المؤتمر العالمي الأول لتعليم القرآن الكريم، ص412/413 بتصرف.
- 18- المصدر نفسه، ص414.
- 19- التوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، أد محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة(تقنية المعلومات).ص5.

فضل القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين الأعاجم.

- 20- تحديات استخدام التعلم الإلكتروني بمعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في السعودية (عرض تقديمي)، د. أسامة زكي السيد علي العربي، مقال على موقع مكتبة الألوكة <http://www.aluka.net> ..
- 21- دليل معلم العربية للناطقين بغيرها، مصدر سابق، ص36.
- 22- دليل معلم العربية للناطقين بغيرها، مصدر سابق، ص48.
- 23- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مصدر سابق، 118
- 24- تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الأكاديميات والمدارس السعودية في الخارج والدول الشقيقة والصديقة، وزارة التعليم ، 1435/1436هـ.
- 25- فيلم وثائقي من إنتاج قناة الجزيرة الوثائقية، بعنوان العربية والإسلام في السنغال، موقع القناة على اليوتيوب : <http://ajmn.tv/ytsub>
- 26- الموسوعة العربية العالمية، الهند تاريخ.
- 27- أثر اللغة العربية على فن العمارة الهندي، د. هيفاء شاكري، مقال علمي ، موقع مكتبة الألوكة <http://www.aluka.net> .
- 28- الموسوعة العربية العالمية.
- 29- اللغة العربية في الغرب الإفريقي وتأثيرها على اللغة الفولانية، أ. بشير محمد حسين أبو بعييرة، مجلة دراسات إفريقية، ص157/158.
- 30- المصدر نفسه، ص152.